

دروس الحرم | تفسير) سورة النحل (لمعالي الشيخ أ.د. سعد بن ناصر الشثري | الدرس (6)

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين نحمده جل وعلا ونشكره ونثني عليه. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم - [00:00:07](#)

كثيرا الى يوم الدين. اما بعد فاسألوا الله جل وعلا ان يمن علينا وعليكم بفهم تابع وان يجعلنا ممن اطاع امره وسار على شرعه فكان له الفوز والنجاة دنيا واخرة وبعد لعنا باذن الله جل وعلا ان نقرأ شيئا من آيات كتاب الله - [00:00:30](#)

عز وجل من سورة النحل لعل الله ان يمن علينا بمعرفة شيء من واحكامها فليتفضل القارئ مشكورا ببارك الله فيه. اعوذ بالله من الشيطان اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله - [00:01:00](#)

عن اليمين والشمال سجدا سجدا لله وهم داخرون. ولله يسجد ما في السماء وما في الارض من دابة من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون - [00:01:34](#)

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فياي فارهب وله ما في السماوات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون. وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون - [00:02:20](#)

ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون - [00:03:13](#)

ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم ضل وجهه مسودا ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب - [00:04:04](#)

الا ساء ما يحكمون يبين الله جل وعلا لاولئك المشركين انه غني عنهم وعن عبادتهم وان المستفيد من التوحيد وهم اهل التوحيد انفسهم وانه لو كفر جميع من في الارض - [00:04:49](#)

فان الله جل وعلا لا يتضرر بذلك وبين لهم ان جميع ما في الكون خاضع لله يسبح لله ويسجد له سبحانه وتعالى ومن ثم فاعراض بعض بني ادم لا يمثل شيئا - [00:05:19](#)

ولذا قال او لم يروا الرؤية هنا الرؤية التي تكون واسطة الاعتبار والاتعاض فهنا رؤية قلبية وليست رؤية بصرية وقيل بانها رؤيا بصرية لانها متعلقة بالفي الذي يشاهدونه ويرونه فقال او لم يروا - [00:05:43](#)

الى ما خلق الله اي الى الاشياء والمواد الكثيرة المتتابعة التي خلقها الله فاجدها من العدم. وان هذه الاشياء تسجد لله تعالى. فقال او لم يروا الى ما خلق الله من شيء؟ يتفياً ظلاله. اي - [00:06:20](#)

يتمايل فمرة يكون جهة المشرق ومرة يكون جهة المغرب في حركة يومية ثم هو يتمايل في حركة سنوية جهة الشمال وجهة الجنوب. فهذه دليل على عظمة الله سبحانه وتعالى. وتقديره في حركة منتظمة في - [00:06:47](#)

وقتها المتكرر يوميا او سنويا. فقال يتفياً ظلاله اي ان حجه للشمس الى ما امامه يتمايل يوميا سنويا. ولذا قيل عن الظل بانه الفيء. قال عن اليمين والشمال فهو هنا يسجد لله تعالى وهم داخرون اي - [00:07:22](#)

ذليلون خاضعون لله تعالى. وحينئذ اذا كان كل كل شيء يسجد لله فانتم يا بني ادم لن يؤثر عدم سجودكم فالله مستغن عنكم ولذا

قال ولله قدم الظمى قدم الجار والمجرور هنا من اجل افادة انهم لا يسجدون الله - [00:08:01](#)

لاهي يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة الدابة كل ما يدب ويجري ويمشي على الارض سواء كان من الحشرات او كان من الزواحف او كان من البهائم او كان من بني ادم - [00:08:39](#)

ممن يسجد لله تعالى فهؤلاء كلهم يسجدون لله. فان قال قائل ما صفة هذا السجود قيل هو سجود حقيقي تؤمن به على ظاهره فجميع ما في الكون خاضع لله تعالى وكيفيته لم نطلع عليها. ومن ثم لم يصح منا ان - [00:09:08](#)

نجيبه عليها. فان الله جل وعلا قد امرنا بان تؤمن بما في كتابه وان نصدق به. واذا علمنا بان كل ما في الكون يستجيب لامر الله ويمثل له علمنا بانه لا يستبعد سجود هذه المخلوقات - [00:09:41](#)

ها لله تعالى ثم ذكرهم بان الملائكة وهي اعظم خلقا واكبر قدرة تسجد لله تعالى وهم لا يستكبرون اي لا يترفعون عن السجود لله تعالى ولذا انظر لقوله وهم لا يستكبرون. ومثله في آيات سابقة - [00:10:11](#)

لم يقل يتكبرون ولم يقل وهم كابرون لمعنى عندنا الالف والسين في لغة العرب للطلب وبالتالي يقول كانهم حتى مجرد طلب ان يكونوا كبارا لم يطلبوه وبالتالي هذا معنى هذه اللفظة يستكبرون - [00:10:44](#)

التكبر الترفع والتجبر والاستكبار هذا الطلب الترفعي. ولذا قال فيما سبق انه لا يحب المستكبرين وقال في مواطن اخرى استخدم هذا اللفظ المستكبرين. ثم قال ربهم من فوقهم. وكيف لا يخافون من الله وهو القادر الذي اذا اراد شيئا فان - [00:11:16](#)

ما يقول له كن فيكون وكيف لا يخافون من الله وهو الذي انزل العقوبات العظيمة بمن رضى عنه ولم يخضع لامره. وكيف لا يخافون من الله وهو الذي لا زال يمدهم - [00:11:53](#)

بصنوف النعم وكيف لا يخافون من الله وهم عما قريب سيرجعون اليه فيحاسبهم وسيحاسب من شاء من عباده قال يخافون ربهم لم استخدم لفظة الرب لانه هو المنعم المتفضل. فهذا هو معنى - [00:12:14](#)

رب فهم يخافون من الله ان يقطع انعامه عنهم ولذا قال يخافون ربهم من فوقهم. فالله تعالى له الفوقية فوقية الذات وفوقية المكانة وفوقية الجبر وفوقية اه جبر الناس وقوى القوة فهو سبحانه لا اقوى منه. وهو جل وعلا - [00:12:39](#)

لا اعلى مكان منه وهو جل وعلا له العلو الذاتي. كما جاء النصوص بذلك. ولا يعني هذا ان الجهة احتوته لان جهة العلو ليست من الجهات التي لها نهاية او حد ثم قال ويفعلون ما يؤمرون - [00:13:15](#)

اي ان الملائكة يمثلون ما يأمرهم الله به وينفذونه حالا واستخدم الفعل المضارع في الخوف وفي امتثال الامر ليدل انهم مستمرين على ذلك لا يقطعونه العرب تعرف ان الله هو الخالق - [00:13:45](#)

ولكنها تصرف شيئا من العبادات لغير الله بزعم انها تقرب الى الله فقيل لهم قال الله الذي تعترفون به وتعترفون بان المراد له وقال لا تتخذوا اي لا تجعلوا الهين اي معبودين - [00:14:13](#)

اثنين وانما الواجب عليكم ان تجعلوا عباداتكم لله وحده. ولذا قال ان كما هو اله واحد. اي معبود واحد لا يجوز ان تصرف العبادة لغير ولذا قال فايها فارهبون قدم المفعول في قوله اياي ليفيد انه ينبغي ان تكون الرهبة - [00:14:43](#)

الخوف منه جل وعلا بحيث لا يخاف الانسان من شيء من امور الدنيا سواء كان حيوانا او جبارا فان الجميع بيد الله جل وعلا يصرفهم كيف يشاء. وانما يخاف من الله ان يسلب هذه المخلوقات - [00:15:22](#)

عليه ثم قال تعالى وله ما في السماوات فان الله هو المالك لها. الملك الحقيقي. ولذا قدم الجار والمجرور له ليفيد انه المالك الوحيد الحقيقي لكل ما في السماوات والارض - [00:15:49](#)

وله الدين واصبا الدين يراد بها العبادة وقد يراد بها الجزاء وقد يراد بها الطاعة. فهذه ثلاثة معان من معاني الدين وكلها مقصودة هنا. فالعبادة حق له وحده. لا يجوز ان تصرف - [00:16:15](#)

ايه ده والجزاء عنده جل وعلا. فهو الذي يجازي العباد. وكذلك الطاعة. فالله هو المطاع وهو الذي يطاع من امر الله بطاعته ولذا قالت العرب فلان تدين له الناس اي تطيعه وتستمر في - [00:16:41](#)

طاعته. وقوله واصبا تشتمل على معنيين اولاهما الاخلاص. بحيث يجعل الامر له وحده دون من سواه. كائنا من كان والمعنى الثاني يشتمل على الاستمرار والمداومة بحيث لا يجعل وقت لا في العبادة ووقت لغيره. ولذا قال افعير الله تتقون - [00:17:11](#) فالتقوى التي تجعل الانسان يجعل امامه وقاية تقيه مما لا يريد ينبغي ان تكون من الله لانه هو المتصرف في وحده ثم ذكر بنعمه فقال جميع النعم التي وصلتكم والخيرات التي حصلتكم عليها هبات من الله تعالى. ومن ثم كيف تعبدون غيره - [00:17:49](#) هذه الاصنام وهذه الاوثان التي تعبدونها من دون الله لم تعطكم شيئا ولم ابكم شيئا وبالتالي فكيف تعبدونها؟ ولذا قال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم اي اصابكم - [00:18:23](#) واستعمل المس لانه ادنى حركة ثم اذا مسكم الظر فاليه تجأرون. اي تلتجؤون اليه وتتضرعون بين يديه وتنادونه بالصوت الخافت والرفيع تطلبون منه ان ان يزيل عنكم ذلك الضراء هذه الصفات صفات عظيمة - [00:18:49](#) الا وهي استشعار الانسان ان النعمة من الله. ولجوءه وتضرعه ايام الضر لله تعالى لكن الاشكال في كونهم ايام الرخاء يتوجهون بعبادتهم لغير الله تعالى. ولذا اقال ثم اذا كشف الظر عنكم اي ازال ما اصابكم من انواع الضر - [00:19:22](#) حينئذ يوجد فريق منكم طائفة بربهم يشركون اي يتوجهون ببعض اداتهم لغير الله سبحانه وتعالى فحينئذ الا تستشعرون ان نعمكم من الله وبالتالي تعلمون ان الواجب عليكم ان تفردوا الله بالعبادة. ثم انتم في حال الظر لا - [00:19:56](#) تتوجهون الى معبوداتكم وانما تتوجهون الى الله وبالتالي الا يكون هذا شأنكم في جميع اوقاتكم حتى في اوقات الرخاء بحيث لا تتوجهون بعباداتكم لاحد سوى الله ولذا قال عن هؤلاء الذين اشركوا في العبادة ليكفروا بما اتيناهم ان يجحدوا نعم الله - [00:20:29](#) عليهم ويصرفونها في عبودية غير الله تعالى. وحينئذ قال الله لهم على سبيل التهديد من جهة وعلى سبيل الاهمال وعدم وضع قيمة لهم فتمتعوا فسوف تعلمون اي هذه النعم التي جاءتكم من عند الله - [00:21:04](#) استفيدوا منها واستفادتكم هذه ينبغي بكم ان تفكروا فيها فانها تخالف الطريقة التي سرتتم عليها. الله ينعم عليكم وتتمتعون بنعم الله ومع ذلك تصرفون هذه النعم في عبادة غير الله. ولذا هددهم الله فقال فسوف - [00:21:35](#) تعلمون عاقبة الامر وسوف تعلمون ان طريقتكم في الشرك وصرف العبادة لغير ليست طريقة محمودة ولا تنجيكم من عذاب الله ولذا قال عنهم على جهة الذم لهم ويجعلون ان يصرفون - [00:22:08](#) لما لا يعلمون اي لهذه المعبودات التي لم يقيم دليل على انها مستحقة للعبادة يجعلون لها نصيبا مما رزقهم الله. فيذبحون لها من دون الله. وينذرون اه من دون الله ويجعلون لها سجودا وركوعا وخضوعا - [00:22:33](#) فيجعلون لها جزءا من اوقاتهم التي رزقهم الله اياها وهذا يتنافى مع كون الله هو المنعم المتفضل الذي امرهم بان يصرفوا نعمه في مرضيه وفي عبوديته. ولذا اخبر الله تعالى - [00:23:02](#) انهم سيقفون بين يدي الله وسيسألون عن هذه الاعمال. فقال سبحانه تالله على جهة القسم لتأكيد الكلام. لتسألن لام القسم لتأكيده مرة اخرى. لتسأل قالوا لنا اي شيء اي شيء اي سوف تقفون بين يدي الله فسيسألكم - [00:23:29](#) عن هذا الكذب على الله وعن الافتراء حيث تصرفون نعم الله في مساخطه. وتصرفون نعم الله التي انعم بها عليكم وحده في الشرك بصرف العبادات لغير الله. وبالتالي ستسألون عما كنتم تفترون. اي عن الكذب - [00:23:58](#) والافتراء والبهتان الذي كان من شأنكم حينما صرفتم نعم الله في عبودية غيره ثم ذكر الله جل وعلا شأننا اخر من شأنهم المقيت فهم مرة يشركون بالله ومرة يصرفون ما لله من العبادة لغيره - [00:24:26](#) ومرة ينسبنا الى الله ما لا يرضونه لانفسهم فينسبنا الى الله البنات. ولذا قال ويجعلون ان ينسبون لله البنات سبحانه اي تنزه وترفع عن هذه المقالة وفي المقابل ينسبون لانفسهم ما يرغبون فيه ويشتهون من - [00:24:56](#) الابناء الذكور ثم انظر لحالهم في مسألة هؤلاء البنات اذا بشر احدهم البشارة تقتضي فرحا قال واذا بشر احدهم بالانثى جاءتك مولودة ظل وجهه اي استمر وجهه مسودا. اي صاحب لون اسود تغير الى - [00:25:30](#) سواد مما حصل له من الهم والغم ومن الحزن الشديد وهو كظيم اي انه قد استولى على قلبه الغيظ الشديد ولذا فهو يسعى لكظمه

وقد وصل الى اعلى درجات هذا الغيظ - [00:26:04](#)

وحينئذ اذا كانت هذه حالة الانسان عندما تنسب له الانثى فلما ينسب الانثى الى ربه جل وعلا وكان من شأنه اذا بشر بالانثى اذا بشر كان من شأن هذا الانسان اذا بشر بالانثى ان يتوارى اي يتخفى من القوم - [00:26:29](#)

اي من قرابته من سوء ما بشر به بحسب اعتقاده من سوء اي مما يسوء وجهه من الخبر بوجود هذه الانثى له يتردد ايمسكه على هون؟ اي هل يبقيها ولا يقتلها ولا يبدها وهو بذلك يكون - [00:27:00](#)

حذرا ذليلا ام يدسه في التراب؟ اي يقوم بدفنها ووأدها في التراب قال تعالى الا ساء ما يحكمون. هذا الحكم الذي حكموه. وهذه النسبة التي نسبوها امر سيء ليس من العدل في شيء. ولذا كانت طريقتهم غير مرضية عند - [00:27:33](#)

تالله جل وعلا. فهذه آيات عظيمة فيها شيء من الاحكام والفوائد منها ان الله جل وعلا قد جعل المخلوقات لها ظل شيء جعل لها ظلا وفيها بحيث يكون هذا الظل دلالة على عبوديتها - [00:28:06](#)

لله سبحانه وتعالى. وفي هذا اية عظيمة يتفكر فيها الانسان تهديه الى الله تعالى وفي هذه الايات اثبات سجود جميع المخلوقات لله على امر سجود حقيقي الله اعلم بكيفيته وفي هذه الايات ان جميع المخلوقات خاضعة لله تعالى. تنقاد - [00:28:42](#)

امره وتستجيب له جل وعلا وفي هذه الايات ان ان جميع الدواب تسجد لله تعالى على صفة الله اعلم بها وفي هذه الايات ان الملائكة على عظم مكانتها وما لديها من قوة تخضع لله تعالى - [00:29:18](#)

اه وتسجد له سبحانه وفي هذه الايات ذم للتكبر واهل الاستكبار وفي هذه الايات الترغيب في الخوف من الله تعالى. والخوف عبادة لصاحبها الاجر الكبير قال تعالى ولمن خاف مقام ربه - [00:29:47](#)

جنتان وقال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين وفي هذه الايات اثبات صفة العلو لله تعالى. وفي هذه الايات ان الملائكة تمتثل امر الله وتستمر على ذلك ولا تتوقف عن الاستجابة لامره سبحانه وتعالى - [00:30:15](#)

وفي هذه الايات ان الله تعالى امر بالتوحيد وبجعل العبادة حق خالص له سبحانه الا وفي هذه الايات تحريم صرف شيء من العبادات لغير الله. فلا يسجد الا لله ولا يدعى الا الله ولا يصلى الا لله ولا يذبح - [00:30:50](#)

عبادة الا لله. لقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وفي هذه الايات وجوب اخلاص العبادة لله جل وعلا بحيث ينوي الانسان بعباداته التقرب له جل وعلا. وفي هذه الايات ان الطاعة حق له سبحانه فيطاع - [00:31:20](#)

ويطاع من امر الله بطاعته وفي هذه الايات الامر بالاستمرار على انواع الطاعات وفي هذه الايات تذكير العباد بان النعم التي وصلتهم هي من فضل الله جل وعلى فهو المنعم بها المتفضل بها - [00:31:53](#)

وفي هذه الايات ان العبادة حتى المشركين منهم اذا اصابهم شيء من المصائب والضراء تجرأوا تضرعوا بين يدي الله ورفعوا اصواتهم بدعائه سبحانه وتعالى التضرع لله في اوقات الشدة لا حرج فيه. وانما الاشكال في ان يتضرع - [00:32:19](#)

العبد لله في وقت الشدة. ثم اذا جاء وقت الرخاء توجه بالعبادة لغيره او انا من الغافلين واذا كان الامر كذلك فان الانسان يستشعر انه اذا جاءته شيء من المصائب او الضراء زاد في دعائه وتضرعه - [00:32:55](#)

بين يدي الله جل وعلا. ولذا قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعان ومن هنا شرعت صلاة الاستسقاء. فانه اذا اجذبت الارض ولحق ولحق العناء والشقاء بالناس بسبب قلة الامطار شرع لهم التضرع بين يدي الله - [00:33:26](#)

بصلاة الاستسقاء. وهكذا في حال النبي صلى الله عليه وسلم فانه في وقت الشدة يفرع الى الله. ولذا في يوم بدر تضرع الى الله واكثر من دعائه حتى ابو بكر الصديق له كفاك مناشدتك لربك فان الله ناصرك - [00:33:55](#)

وفي هذه الايات ان طريقة المشركين بافراد الله بالعبادة حال الشدة وبصرف العبادة لغير الله في حال الرخاء طريقة غير مرضية. وهي من انواع الشرك التي لا يغفر الله تعالى - [00:34:24](#)

لصاحبها وفي هذه الايات وجوب الاعتراف بنعم الله وصرف هذه النعم في مرض الله تعالى وفي هذه الايات ان وجود بعض النعم لدى المشركين لا يدل على صحة طريق التي ساروا عليها فان الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب - [00:34:48](#)

كما يعطي الآخرة لمن يحب وفي هذه الآيات تذكير الإنسان بالعواقب بحيث يتفكر في عواقب أفعاله قبل أن يقدم عليها ولذا قال فسوف تعلمون أي تعرفون عاقبة ذلك وما تؤول إليه الأمور - [00:35:22](#)

وفي هذه الآيات تحريم اختراع عبادات جديدة. أو إنشاء أحكام شرعية تنسب إلى الله من قبل الناس وفي هذه الآيات المنع من صرف شيء من بهيمة الأنعام أو من الخيرات لغير الله تعالى من المعبودات - [00:35:50](#)

وفي هذه الآيات بيان أن العباد يسألون عن أعمالهم يوم القيامة. وأنهم يحاسبون عليها وفي هذه الآيات أنه لا يصح أن يرضى الإنسان لغيره ما لا يرضى لنفسه ولذا إذا كان أهل مكة لا يرضون لأنفسهم بالبنات - [00:36:22](#)

فينبغي بهم ألا يرضوا بمثل ذلك لغيرهم وفي هذه الآيات أيضا إثبات السؤال عن كافة الأعمال يوم القيامة أما وفي هذه الآيات طريقة العرب أو بعض العرب الذين ينسبون إلى الله الولد - [00:36:52](#)

وبعضهم ينسب إليها البنت وبعضهم يقول بأن الملائكة بنات الله إلى غير ذلك من نسبة الأولاد لله والولد يحتاج إليه للإنسان لأحد معنيين الأول مساندة فيما لا يستطيع على القيام به وحده - [00:37:22](#)

والله تعالى ليس كذلك فهو الغني لا يحتاج إلى أحد من خلقه. وبالتالي لا يحتاج إلى الولد في ذلك ثم يحتاج الإنسان للولد ليبقى ذكره. لأنه سيموت فيبقى ولده من بعده - [00:37:52](#)

بأحياء ذكره ولكن الله تعالى ليس محتاجا لذلك فهو الباقي وهو الآخر الذي ليس بعده بشيء بعده شيء وبالتالي لا يحتاج إلى ولد يبقى ذكره بعده. فإن الله تعالى باق لا يزول سبحانه - [00:38:16](#)

وتعالى ومن ثم لا يحتاج إلى ولد يحقق له ذلك الأمر وفي هذه الآيات تحريم طريقة أهل الجاهلية بي التأفف من الذرية البنات وسعيهم في وأدهم ودفنهن أحياء وفي هذه الآيات - [00:38:45](#)

أن أهل الباطل تسود وجوههم وتمتلئ قلوبهم حنقا وغيظا بسبب ما قدره الله لهم من البنات بخلاف أهل الحق والإيمان. فإنهم يرضون بما قسمه الله تعالى لهم وبالتالي لا يقومون بؤاد بناتهم - [00:39:17](#)

وفي هذه الآيات أن هذه الطريقة التي سار عليها هؤلاء من وادي البنات ومن التأفف منهن طريقة غير مرضية ولذا قال الأساء ما يحكمون بآرك الله فيكم وفقكم الله لكل خير - [00:39:46](#)

وجعلني الله وإياكم من الهداة المهتدين كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال هذه الأمة وأن يعيدها عودا حميدا لشرعه ودينه هذا وأسأله جل وعلا لولاة أمرنا التوفيق لكل خير. وأن يجعله من أسباب الهدى والتقوى والصلاة. هذا والله - [00:40:13](#)

أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - [00:40:40](#)